سلسلة تفريغات شبكة بينونة

هدي السلف في رمضان

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

هدي السَّلف في رمضان

للشيخ

إبراهيم بن عبد الله المزروعي

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْد لله نَحْمَده وَنَسْتَعِينه وَنَسْتَغْفِرَه، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِل لَهُ، وَمَنْ يُضْلِل فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَه إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُوله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلَّغَ الرِّسَالَة، وَأَدَّى الْأَمَانَة -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-.

أَمَّا بَعْد:

لقد خص الله -عَزَّ وَجَل- شهر رمضان بالكثير من الخصائص والفضائل:

- فهو شهر نزول القرآن.
- وهو شهر التوبة والمغفرة وتكفير الذنوب والسيئات.
- وفيه العتق من النار.
- وفيه تُفَتَّح أبواب الجنة، وتُغلَّق أبوابُ النيران، وتُصَفَّد الشياطين.
- فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر وهي ليلة القدر.

شهر رمضان شهر الجود والإحسان، وشهر الدعاء المستجاب، فضائله كثيرةٌ دلت عليها النصوص من الكتاب والسنة؛ لذا فقد عرف سلفنا الصالح -رَضِيَ الله عَنْهُم- قيمة هذا الموسم المبارك، فشمروا فيه عن ساعد الجد، واجتهدوا في العمل الصالح طمعًا في مرضاة الله عَزَّ وَجَل، ورجاءً في تحصيل ثوابه، فكانوا حريصين على الطاعة والعبادة، وأعمال البر في شهر رمضان.

☜ وهذه بعض أحوال سلفنا الصالح في شهر رمضان، وكيف كانت همتهم وعزيمتهم وجدهم في العبادة؛ لنقتدي بهم، ونتَّبِعَهم، ونسير على طريقتهم وهديهم بإذن الله -عَزَّ وَجَل-.

⮜ فمن هم السلف الصالح؟

السلف الصالح هم الصدر الأول الراسخون في العلم، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فيجب اتباعهم فيما نقلوه، واقتفاء آثارهم فيما عملوه، والاستغفار لهم والترضي عنهم.

فالمراد بهدي السلف، أو مذهب السلف هو ما كان عليه الصحابة الكرام -رَضِيَ الله عَنْهُم-، والتابعون من بعدهم، وأتباعهم، وأئمة الدين.

☜ إذن إذا قلنا: السلف الصالح نعني بهم الصحابة، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.

⮜ فلماذا هديهم؟ لماذا فهمهم؟

لأنهم أطهر الناس سيرةً، وأعمق علمًا، وأخلص الناس قلوبًا؛ لأنهم صحبوا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وجاهدوا معه، وعرفوا سيرته؛ ولأن الله -عَزَّ وَجَل- اختارهم لصحبة نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وزكَّاهم الله -عَزَّ وَجَل- وأثنى عليهم، ورضي عنهم في كثيرٍ من الآيات؛ ولأن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أمر باتباعهم، والاقتداء بهم رَضِيَ الله عَنْهُم؛ لأنهم ساروا على سنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ما ابتدعوا في دين الله -عَزَّ وَجَل-.

نفهم الإسلام بفهمهم، ونسير على طريقتهم في شهر رمضان وفي غيره؛ لأن اجتماعهم حجةٌ قطعية؛ لأنهم خير الأمة، وأفقه الأمة؛ ولأنهم أعلم الناس بلغة القرآن وبتفسيره، وبكلام رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

ولأن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذكر أن الفرقة الناجية هم ما عليه اليوم، ما هو عليه اليوم وأصحابه -رَضِيَ الله عَنْهُم-، فالصحابة سلفنا الصالح هم الفرقة الناجية، فيجب على كل مسلمٍ إذا أراد النجاة أن يسلك طريقتهم، وأن يسير على هديهم في شهر رمضان وفي غيره.

والله -عَزَّ وَجَل- أثنى عليهم، فقال -عَزَّ وَجَل-: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[التوبة:88].

والله -عَزَّ وَجَل- قال عنهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:100].

والله -عَزَّ وَجَل- أمرنا باتباع سبيلهم، والسير على هديهم -رَضِيَ الله عَنْهُم- فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:115].

قال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء:115] فَهُم المؤمنون، إذا جاء كلام الله -عَزَّ وَجَل- بإطلاق فهم أول المؤمنين.

وهنا حذر الله -عَزَّ وَجَل- من اتباع غير سبيلهم ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:115].

فالواجب على المسلم اتباع سبيل المؤمنين، سبيل صحابة رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهم سلفنا الصالح.

والنبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذكر لهم الخيرية، فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم»[1].

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 171) برقم: (2651) ومسلم في "صحيحه" (7 / 185) برقم: (2535).

✍ **قال ابن حجر -رَحِمَهُ الله- في شرحه [فتح الباري] في المجلد السابع**
قال: (والمراد بقرن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في هذا الحديث الصحابة، والمراد بـ«**الَّذِينَ يَلُونَهُم**»؛ أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون، والمراد بـ«**الَّذِينَ يَلُونَهُم**» هم أتباع التابعين، واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين، والتابعون أفضل من أتباع التابعين).

✍ وهكذا قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "**«وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» فَقِيلَ لَهُ: مَا الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»**"[1].

✍ قال: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ**» يعني من الدين، «**وَأَصْحَابِي**» ذكر أصحابه -رَضِيَ الله عَنْهُم- ما كانوا عليه -رَضِيَ الله عَنْهُم- من الدين، ومن الهدي في شهر رمضان وفي غيره.

✍ **وقال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ الله-:** (وقد أثنى الله -عَزَّ وَجَل- على أصحاب رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في القرآن، والتوراة، والإنجيل أدّوا إلينا سنن رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وشاهدوا الوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد، وعرفوا سنته، وهم فوقنا في كل علمٍ واجتهادٍ وورعٍ وعقل، وآراؤهم أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ولم تخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره، أخذنا بقوله، ولم نخرج عن أقاويلهم) هكذا يقول الإمام الشافعي -رَحِمَهُ الله-.[2]

✍ **وهكذا يقول الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ الله-:** (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والاقتداء بهم، وترك البدع)[3].

---

(1) أخرجه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين" (1 / 218) برقم: (444).
(2) ذكر ذلك الإمام ابن القيم في [إعلام الموقعين/في المجلد الأول].
(3) ذكره اللالكائي في [شرح أصول السنة/في المجلد الأول 156].

وهكذا بعدما أثنى الله -عَزَّ وَجَل- عليهم في كتابه، وأثنى عليهم رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أيضًا كبارهم أثنى على بعضهم.

فقال عبد الله بن مسعود -رَضِيَ الله عَنْهُ-: **"من كان منكم متأسيًا فليتأسى بأصحاب محمدٍ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأحسنها حالًا، قومًا اختارهم الله لصحبة نبيه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"**[1].

إذن يقول -رَضِيَ الله عَنْهُ-: **"اعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم".**

فهدي سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين مأمورٌ به وهم على الهدى المستقيم، فهديهم -رَضِيَ الله عَنْهُم- في شهر رمضان، وفي غيره هو الواجب اتباعه.

يقول الإمام الأوزاعي -رَحِمَهُ الله-: (اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفَّ عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعُكَ ما وسعهم، ولو كان هذا خيرًا ما خُصِّصْتُم به دون أسلافكم).[2]

هكذا أئمتنا يأمروننا باتباع هدي وطريقة سلفنا الصالح -رَضِيَ الله عَنْهُم- فمن اتبعهم في هديهم في رمضان وفي غيره كان على خير، كان ذلك الاتباع يُثْمِر عن فوائد وثمرات، فمن سار على طريق سلفنا الصالح فيكون قد تمسك بكتاب الله، وسنة نبيه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وما أجمع عليه سلفنا الصالح، فمن تمسك بذلك فهو معصومٌ من التفرق والاختلاف.

---

(1) ذكره الحافظ بن عبد البر في [جامع بيان العلم وفضله (2 / 947) برقم (1810).
(2) ذكره اللالكائيُّ في [المجلد الأول/صفحة 154/في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة].

النظر في عمل سلفنا الصالح، وفي هديهم، وفي فهمهم للكتاب والسنة شاهدٌ على صحة الاستدلال، ومصدقٌ له، فعمل سلفنا الصالح بالدليل مُخَلِّصٌ له من شوائب الاحتمالات، رافعٌ للإشكالات والشبه والاحتمالات.

✍ **قال الشاطبي -رَحِمَهُ الله- في كتابه [الموافقات]:** (يجب على كل ناظرٍ في الدليل الشرعي مراعاة ما فَهِمَ منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل).

هؤلاء سلفنا الصالح الذي ندعو الناس إلى اتباع هديهم، ونذكر في هذه المحاضرة هديهم في شهر رمضان، وفي غيره، فإذا علمنا من هم سلفنا الصالح؟ وما هو فضلهم؟

❐ **فهذه بعض الآثار التي وردت عنهم في شهر رمضان، وفي الصيام لتكون لنا دافعًا إلى العمل الصالح في هذا العمل المبارك إن شاء الله تعالى.**

فقد كان سلفنا الصالح -رَضِيَ الله عَنْهُم- يبادرون بالفطر عند تحقق غروب الشمس عملًا بقوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حديث سهل بن سعد -رَضِيَ الله عَنْهُ- قال: أن رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**لَا يَزَال النَّاس بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْر**»[1].

✍ فعن مالك بن عامر قال: **"دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ، عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْنَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَدُهُمَا «يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ»، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ، قَالَتْ: أَيُّهُمَا الَّذِي يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ؟ " قَالَ: قُلْنَا عَبْدُ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَتْ: «كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»** رواه مسلمٌ في صحيحه[2].

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 36) برقم: (1957) ومسلم في "صحيحه" (3 / 131) برقم: (1098)

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" (3 / 131) برقم: (1099).

فهكذا عَمِلَ عبد الله بن مسعود -رَضِيَ الله عَنْهُ- وهو من فقهاء الصحابة بما قاله رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في تعجيل الإفطار عند غروب الشمس، وتعجيل صلاة المغرب بعد الإفطار مباشرةً، فهذا عملٌ من سلفنا الصالح لحديث رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

✍ **وذكر الحافظ الذهبي -رَحِمَه الله- في [ترجمة أبي محمد اللَّبان -رَحِمَه الله-]:** (أنه أدرك رمضان سنة 427هـ ببغداد، فصلى بالناس التراويح في جميع الشهر، فكان إذا فرغها لا يزال يصلي في المسجد إلى الفجر، فإذا صلى درَّس أصحابه، وكان يقول: "لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلًا ولا نهارًا"، وكان ورده لنفسه سُبُعًا مرتلًا).

هذا من هدي سلفنا في تعاملهم مع كتاب الله -عَزَّ وَجَل- في هذا الشهر المبارك، فكانوا يحرصون على تلاوة القرآن وتعليمه، فكان -رَحِمَه الله- يصلي بالناس التراويح في جميع شهر رمضان، وإذا انتهى من صلاة التراويح بالناس فرَّغَ نفسه، ولا زال يصلي في المسجد إلى طلوع الفجر. هذا اجتهاد سلفنا الصالح -رَضِيَ الله عَنْهُم-، وإذا صلى الفجر مع الناس جماعةً ابتدأ بالدرس أيضًا يدرس أصحابه بعد صلاة الفجر. فهذا شيءٌ من اجتهادهم في هذا الشهر المبارك.

✍ **وهكذا ذكر الحافظ الذهبي في كتابه [سير أعلام النبلاء/أيضًا في ترجمة الإمام البخاري -رَحِمَه الله- في المجلد الثاني عشر/439] قال:** (كان محمد بن إسماعيل صاحب [الصحيح] يختم في رمضان في النهار كل يومٍ ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليالٍ ختمة -رَحِمَه الله-).

فكانوا يجتهدون في رمضان ما لا يجتهدون في غيره في القيام، وفي تلاوة القرآن. وهكذا كان قبلهم سلفنا الصالح أيضًا، فقد كان عثمان بن عفان -رَضِيَ الله عَنْهُ- يختم القرآن في كل يومٍ في رمضان، وكان بعض السلف يختم كل ثلاثٍ، وبعضهم كل سبعٍ، وبعضهم كل عشر.

✍ وكان الزهري إذا دخل رمضان، قال: **"إنما هو تلاوة القرآن، وإطعام طعام"**.

☜ ذكر هذه الآثار وغيرها الحافظ ابن رجب -رَحِمَه الله- في كتابه [اللطائف].

وهكذا من هديهم -رَضِيَ الله عَنْهُم- في قيامهم في شهر رمضان أنهم كانوا يحرصون على الصلاة في الجماعة مع الناس في المساجد.

✍ **قال**: وروى أصحاب [السنن] وحسنه الترمذي في سننه عن أبي الدرداء -رَضِيَ الله عَنْهُ-: **"أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قام بهم في رمضان ليلة ثلاثٍ وعشرين إلى ثلث الليل، وليلة خمسٍ وعشرين إلى نصف الليل، فقالوا: لو نفَّلتنا"**؛ أي زدتنا بقية ليلتنا، **"لو نفلتنا بقية ليلتنا، فقال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِنَّ الرَّجُل إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَام حَتَّى يَنْصَرِف كُتِبَ لَهُ بَقِيَّة لَيْلَتِه»**.[1]

هكذا صحابة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يطلبون من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يطلبون منهم أن يزيدهم؛ يزيدهم أكثر من قيام نصف الليل، وهذا يدل على قوة إيمانهم، وشدة اجتهادهم في طاعة الله -عَزَّ وَجَل-، وحرصهم على العمل الصالح في هذا الشهر المبارك -رَضِيَ الله عَنْهُم-.

✍ **يقول الإمام الشافعي -رَحِمَه الله- في كتاب [الأم]:** (فأما قيام شهر رمضان، فصلاة المنفرد أحب إليَّ منه، ورأيتهم بالمدينة يقومون بتسعٍ وثلاثين، وأحب إليَّ عشرون).

إذن يروي لنا -رَحِمَه الله- أنه رأى التابعين وأتباع التابعين، رأى أتباع التابعين في المدينة يقومون الليل في شهر رمضان بتسعٍ وثلاثين ركعة، وهذا يدل على حرصهم -رَضِيَ الله عَنْهُم-.

---

(1) أخرجه الترمذي في "جامعه" (2 / 158) برقم: (806)، مع اختلاف يسير في اللفظ.

✍ وهكذا يقول من كان قبل الإمام الشافعي عطاء بن أبي رباح -رَحِمَه الله- تلميذ ابن عباسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- يقول: **"أدركتهم في رمضان يصلون عشرين ركعةً، وثلاث ركعاتٍ الوتر"**. رواه ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيح.

فيذكر لنا حال سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين أنهم كانوا يجتهدون في شهر رمضان، كانوا يصلون عشرين ركعةً، وثلاث ركعات الوتر في المساجد، وهذا يدل على حرصهم.

✍ وهكذا روى الإمام مالك في [موطئه]، والبيهقي في [سننه]، وقال النووي في [المجموع]: (إسناده صحيح) عن السائب بن يزيد -رَضِيَ الله عَنْهُ- قال: **"كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب -رَضِيَ الله عَنْهُ- في شهر رمضان بعشرين ركعة"**.

هذا كله يدل على حرصهم -رَضِيَ الله عَنْهُم-، وعلى اجتهادهم في شهر رمضان.

✍ وهكذا أيضًا يروي البيهقي في [سننه] عن السائب بن يزيد، قال: **"أمر عمر بن الخطاب -رَضِيَ الله عَنْهُ- أبي بن كعب، وتميم الداري -رَضِيَ الله عَنْهُما- أن يقوما للناس في رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر"**. فهذا يدل على اجتهادهم -رَضِيَ الله عَنْهُم- يقومون للناس في رمضان.

"والقارئ يقرأ بالمئين" المئات من الآيات في قيامه، وكانوا من شدة حرصهم يعتمدون على العصى من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلا في فروع الفجر، من بعد صلاة العشاء يقومون. هذا يدل على اجتهادهم.

✍ وهكذا أيضًا جاء عن سلفنا أيضًا يقول نافع مولى بن عمر -رَضِيَ الله عَنْهُ-: **"كان ابن عمر -رَضِيَ الله عَنْهُما- يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوةً من ماء، ثم يخرج**

إلى مسجد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح". أخرجه البيهقي.

✍ وهكذا أيضًا يقول نافع: **"سمعت ابن مليكة -رَحِمَه الله- يقول: "كنت أقوم في الناس في شهر رمضان، فأقرأ في الركعة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ﴾[فاطر] ونحوها، وما يبلغني أن أحدًا يستثقل ذلك"**. أخرجه ابن أبي شيبة أيضًا بإسنادٍ صحيح.

فهكذا كان سلفنا، كانوا يواظبون ويجتهدون على صلاة القيام، فكان يقوم بالناس في شهر رمضان، ويقرأ بالسور الطوال، يقرأ بسورة (فاطر) ونحوها، ويقول: **"ما يبلغني أن أحدًا يستثقل ذلك"**. كانوا يحبون القيام، ويجتهدون في قيام شهر رمضان المبارك.

✍ **وهكذا يقول الشافعي -رَحِمَهُ الله-:** (أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداءً بالرسول -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم) ذكره البيهقي في [معرفة السنن والآثار/في المجلد السادس].

✍ **فيقول -رَحِمَهُ الله-:** (يحب للرجل أن يجتهد، ويجود في شهر رمضان اقتداءً بالنبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولحاجة الناس في هذا الشهر لانشغال الناس بالصوم والصلاة عن مكاسبهم). فيحب الجود في شهر رمضان.

✍ أخذ الإمام الشافعي -رَحِمَهُ الله- ذلك من حديث ابن عباس -رَضِيَ الله عَنْهُما- قال: **"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"**[1].

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 8) برقم: (6).

فزيادة الجود في رمضان هو من هدي النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومن هدي سلفنا الصالح، والجود تدخل فيه الصدقة، وجميع أنواع البر والإحسان، فكان سلفنا الصالح يحرصون على إطعام الطعام، وعلى تفطير الصائمين كعبد الله بن عمر -رَضِيَ الله عَنْهُما-، وداود الطائي، ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل -رَحِمَهم الله-.

يقول ابن تيمية -رَحِمَهُ الله-: (إعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان هو من سنن الإسلام، ولا شك أن مضاعفة الجود في شهر رمضان له ثمراتٌ كثيرة منها شرف الزمان، ومضاعفة أجر الأعمال الصالحة في رمضان، فيه الإعانة للصائمين، والقائمين، والمتعبدين على طاعتهم، فيكتب له مثل أجورهم؛ لأن رمضان شهر يجود الله تعالى فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، والله تعالى يرحم من عباده الرحماء، فمن جاد على عباده في شهر رمضان جاد الله عليه بالعطاء الجزيل.

إن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة، والجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا، واتقاء جهنم، والمباعدة عنها، الصيام لا يسلم غالبًا من اقتران خللٍ أو نقصٍ به، فالصدقة والجود في رمضان يُجبران النقص والخلل الحاصل في الصيام، فالصائم يَدَع شهوته وطعامه وشرابه لله تعالى، فإذا عان مع ذلك الصائمين، وأمدهم بما يتقوُّون به على العبادة كان بمنزلة من ترك شهوته لله وآثر بها. هذا شأن المتقين، وعباد الله الصالحين.

ومن ثَمَّ قال بعض السلف: (إنما شُرِعَ الصيام ليذوق الغني طعم الجوع، فلا ينسى الجائع). فمضاعفة الجود في رمضان هو من هدي الإسلام، ومن هدي سلفنا الصالح.

وهكذا كان سلفنا الصالح في كل بابٍ من أبواب القربات أوفر حظًّا، وكانوا يحفظون صيامهم من الضياع في القيل والقال، وكثرة السؤال؛

لذلك تجد كثيرًا من سلفنا الصالح، ومن سار على هديهم يلازمون المسجد؛ ليحفظون صيامهم، وينقطعون عن الناس، ويتفرغون للعبادة.

✍ فعن طلق بن قيسٍ -رَحِمَهُ الله- قال: قال أبو ذرٍّ -رَضِيَ الله عَنْهُ-: **"إذا صمت فتحفظ ما استطعت، وكان طلقٌ إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلا للصلاة"**. وهذا الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في [مصنفه].

🖐 فقول أبي ذرٍّ -رَضِيَ الله عَنْهُ-: **"إذا صمت فتحفظ ما استطعت"**. احفظ لسانك، احفظ جوارحك من كل معصيةٍ وخللٍ قد يخل بصيامك.

✪ **وخلاصة شهر رمضان عند سلفنا الصالح:**

- أنهم يمسكون عن تعاطي جميع المفطرات الحسية والمعنوية.
- ويفعلون ما يرضي الله -عَزَّ وَجَل-.
- يحتسبون نومتهم، كما يحتسبون قومتهم.
- كانوا -رَضِيَ الله عَنْهُم- يتنافسون في الطاعات والقربات.
- يفرون من مقاربة المعاصي والسيئات.
- يحفظون صيامهم من جميع المفطرات والمكروهات.
- يعملون بكتاب الله، وسنة رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.
- يوصي بعضهم بعضًا بألا يكون يوم صوم أحدهم كيوم فطره.

✍ فعن جابر بن عبد الله -رَضِيَ الله عَنْهُ- قال: **"إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، دع أذى الجار، وليكن عليك وقارٌ وسكينةٌ يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء"**.

🖐 **"إذا صمت فليصم سمعك"** احفظ سمعك أيها المؤمن، احفظ بصرك ولسانك، فليس للصائم من صيامه الذي إذا أفسده وأخلَّ به في القيل

والقال، وفي الغيبة وفي المعاصي ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش. كما أخبر بذلك رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

وكان أسلافنا -رَضِيَ الله عَنْهُم- يظهرون اهتمامًا واضحًا مع هذا الشهر المبارك حتى قبل أن يدخل عليهم كانوا يستعدون له، ويدعون الله -عَزَّ وَجَل- أن يبلِّغَهم رمضان، وفي أثناء شهر رمضان كانوا يجتهدون في العبادة، وفي القيام، وفي تلاوة القرآن.

وهكذا بعد خروج شهر رمضان أيضًا كانوا يُظهِرون الأسى والحزن على خروجه، ويحرصون على أن يوصي بعضهم بعضًا بعد رمضان على الاستمرار في الطاعة على مدار العام؛ لأن كل الشهور عند المؤمن مواسم عبادة وطاعة، وقربة إلى الله -عَزَّ وَجَل-، العمر كله عند سلفنا الصالح موسمٌ للطاعة، والقربة إلى الله -عَزَّ وَجَل-.

✍ **خرج عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ الله- في يوم عيد الفطر، فقال في خطبته**: (أيها الناس، إنكم صمتم لله ثلاثين يومًا، وقمتم ثلاثين ليلةً، وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم). يذكرهم -رَحِمَهُ الله- بالعبادة، وبالاستمرار في العبادة بعد رمضان.

وهكذا بعض سلفنا كانوا يُظهرون الحزن، فيقال لأحدهم: إنه يوم فرحٍ وسرور، فيقول: صدقتم، لكني عبدٌ أمرني مولاي أن أعمل له صالحًا، فلا أدري أيقبله مني أم لا؟ فكان حريصًا على الاستمرار في الطاعة بعض رمضان.

✍ **وهكذا عن الحسن البصري -رَحِمَهُ الله- قال:** (إن الله جعل شهر رمضان مضمارًا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قومٌ ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا).

إذن يُذكِّر -رَحِمَهُ الله- أن شهر رمضان مضمارًا؛ يعني مكانًا للسباق إلى الخير، وإلى الطاعة، وإلى القربة، فتسابق الناس في شهر رمضان

يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قومٌ ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فعلينا أن نقتدي بهدي سلفنا الصالح في شهر رمضان، وفي غيره.

هذه الآثار التي مرت معنا ذكرها الحافظ ابن رجب -رَحِمَهُ الله- في كتابه [لطائف المعارف/ من بعد صفحة 210، وما بعدها].

فعلينا أن ننظر إلى أسلافنا كيف كان حالهم في شهر رمضان؟ كيف كانت عبادتهم، قيامهم، تلاوتهم للقرآن، صيامهم؟ وعلينا أن نقتدي بهم، ونجتهد في هذا الشهر، وليكن هذا الاجتهاد مؤثرًا فينا في بقية أعمالنا، وعلينا أن نسأل الله -عَزَّ وَجَل- دائمًا أن يثبتنا، وأن يحفظنا، وأن يعيننا على طاعته، وعلى حسن عبادته في شهر رمضان، وفي غيره.

بعدما استقرأنا وذكرنا بعض هدي سلفنا الصالح، فعلينا أن نراجع أنفسنا، وعلينا أن ننظر في أعمالنا هل اقتدينا بهدي رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم بهدي سلفنا الصالح -رَضِيَ الله عَنْهُم-؟

فنسأل الله -عَزَّ وَجَل- أن يثبتنا وإياكم على طاعته، كما نسأله -عَزَّ وَجَل- أن يتقبل منا صيامنا، وقيامنا، وعملنا، كما نسأله -عَزَّ وَجَل- أن يبارك لنا في رمضان، وفي بقية العام، ونسأله الهداية والتوفيق إلى اتباع سلفنا الصالح، والاقتداء بهم في هديهم في رمضان، وفي غيره.

اللهم فقهنا في ديننا، وزدنا علمًا وعملًا وإخلاصًا وتقوى.اللهم احفظ دولة الإمارات، وبلاد المسلمين من كل فتنةٍ وبلاءٍ.

اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه، وارزقهم البطانة الصالحة، وانصرهم على من عاداهم.اللهم ارفع عنا البلاء والوباء، عن بلادنا، وعن سائر بلاد المسلمين، اللهم ثبتنا على دينك، وأحسن خواتيمنا.اللهم إنا نسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة.اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وَآخِر دَعْوَانَا أَن الْحَمْدُ لِله رَب الْعَالَمِين،وَصَلَّى الله عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

☏

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】
https://baynoonanet.tumblr.com/
⑨ 【 بلوجر Blogger 】
https://baynoonanet.blogspot.com/
⑩ 【 فليكر Flickr 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/
⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 تيك توك TikTok 】
https://tiktok.com/@baynoonanet
【 في كي Vk 】
https://vk.com/baynoonanet
【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-669392171
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/

【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
-قريباً بإذن الله-
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat